رجال الدين اليهودي وفرق الكهنة حتى الأسر البابلي (٥٨٦ق.م)

الباحث

براء محمد صلاح الدين محمد توفيق

جامعة الزقايق – معهد الدراسات والبحوث الأسيوية

قسم (مقارنة الأديان)

اصدار ابريل لسنة ٢٠٢٠م

شعبة الدراسات العبرية

إن وصف تاريخ الشعب اليهودى ليس بالمهمة السهلة، فيعود تاريخهم إلى ما يقرب من أربعة آلاف سنة، فالشعب الذى ظهر في فترة ما قبل الأساطير، عاش عبر العصور وتكيفوا تبعاً لأنظمة مختلفة عن بعضها، فكانت معظمها مستقلة ، ثم خضعوا للإمبراطوريات الوثنية الذين تعاملوا معهم بقدر ما فعل السكان الآخرين مع دياناتهم المختلفة، ولقد عانوا من المنفي ولكنهم عادوا أيضاً، قبل وأثناء العصور الوسطى واعتمادا على الإطار السياسي والاقتصادي والنسيج الاجتماعي لهذه الفترة ، تم التسامح مع اليهود في بعض الأحيان من قبل الحكام المسيحيين والمسلمين ولكن مقيدة ومضطهدة في أوقات أخرى(١).

واليهود لا يشكلون جنساً أو عرقاً واحداً مميزاً، أو ربما كان لهم أصل واحد، انحدروا منه وإليه ينسبون، فالكيان اليهودي كيان ديني بحت، واليهودية دين اعتنقه أناس من شعوب مختلفة وعروق متباينة، من أجناس البشر المتباينة والفروق المختلفة ولا يجمعها إلا الرابط الديني فقط وهو اليهودية(٢). واليهودي مهما كانت أصوله العرقية له سلوكيه خاصة تميزه عن سائر البشر، وذلك نتيجة اعتناقه الدين اليهودي، وتشربه مباديء هذا الدين، وتقيده بتعاليمه وتوجيهاته(٣).

وفي خلال هذه الفترة الطويلة مرت الديانة اليهودية بمراحل ضعف في بعض الأحيان ومراحل قوة في بعض الأحيان الأخري، وتطورت كثيرا وتأثرت بمن حولها

(1) Shmuel Ahituv ,The Jewish People an Illustrated History , The Continuum International Publishing Group Inc, New York, 2006 . Forword

(٢) رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل، سوريا، ط١/ ٢٠٠٤، صـ٢٦٤.

(٣) رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٦، صـ٩، ٢١.

من الشعوب والأمم التي سكنت بجوارها، فكان من أهم الأشياء التي تأثرت بها الديانة اليهودية هي وظيفة "الكهنوت".

فالديانة اليهودية ديانة كهنوتية؛ إذ إن الكهنة هم الذين يقومون بتفسير التوراة، وهم الوسطاء بين اليهود وبين إلههم "يهوه"، وهم الذين يتقنون الشريعة(١)، ويوجهون الشعب اليهودي في ممارسة شعائره الدينية(٢)، ولذلك أصبح لديهم الكثير من رجال الدين والعديد من الوظائف الدينية، كما كان لهم العديد من دور ومراكز العبادة، تطورت وأخذت أشكالا كثيرة(٣).

وهذا ما جعل للعبادة العديد من الأشكال، فتارة كانت مركزية حول "الهيكل" وتارة أخرى تخلت عن مركزيتها مع إقامة "الكنيس"، ومع كل شكل من أشكال العبادة كان هناك العديد من رجال الدين الذين يشغلون العديد من الوظائف الدينية التي يخدمون بها الشعب والشريعة سواء في الهيكل أو الكنيس، وكذلك ظهرت العديد من الهيئات التشريعية لدى اليهود في خلال هذه الفترة التي عادة ما كانت هي التي تحكم جمهور اليهود في تلك الفترة وفي تلك البلاد.

تبدأ العبادة القربانية بمرحلة ما قبل الهيكل، حيث خيم العبرانيون في البوادي علي تخوم الواحات أو في المناطق التي كانت تغطيها بعض النباتات، وعاشت كل عشيرة مكتفية بذاتها ولذاتها، وكان روتين الحياة اليومي ينظمه شخص فرد مسيطر وهو الحاكم الأكبر سناً أو شيخ العشيرة. ويدين العبرانيون بالكثير لأسلافهم الذين

(١) الخروج (٢٩).
(٢) اللاويين (١٠: ١٠-١١).
(٣) محمد بيومي مهران، بنوا إسرائيل، الاسكندرية ، ١٩٩٩، ج٤، صـ٥١٧.

نشأوا في الصحراء. ومع أن دينهم التوحيدي قد واجه تناقضا حادا مقابل التراث الصحراوي الذي يؤمن بتعدد الآلهة والذي ظل لفترات طويلة من الزمن في الدين الاسرائيلي(١).

وتبدأ هذه المرحلة بفترة حكم الآباء، ويرى الباحثون أن ديانة الآباء كانت ديانة بسيطة يغلب عليها الطابع البدوي الصحراوي، فكانت العبادة قليلة الطقوس، وهذا ما لم يسمح بنشأة بيوت أو هياكل مستقرة للعبادة(٢). كما أنها لم تكن تشتمل علي بناء عقائدي متكامل، كما أنها خلت من العقائد المنظمة والشرائع المنظمة للحياة في ذلك الوقت الذي اعتمدت فيه حياتهم علي بعض العادات والتقاليد القبلية، وبعض التشريعات البدوية، بالإضافة إلى أنها جعلت العلاقة بين الإله المعبود والشعب الذي يعبده علاقة عصبية قبلية الأساس عن طريق العهد المقطوع والمتكرر مع شخصيات تلك الفترة(٣).

ولقد تميز سكان الصحراء الساميون، في نحو ٢٠٠٠ق.م، بتعظيم الحجارة والنصب، وكان ذلك معتقداً عالمياً. وكان ينظر إلى الرجمات (أكوام الحجارة) باحترام خاص. وقد سموا الصخرة الشبيهة بالنصب "المذبح" المقدس الذي غالباً ما تكرر علي ألسنة العبرانيين الأوائل. وقد أدت الحجارة والنصب أهدافاً محددة بحيث خدمت المراسم الدينية والأضحيات. وكان من المعتقد أن الآلهة المحليين والإلهات تقيم في تلك الأماكن(٤).

---

(١) فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، دار علاء الدين، سوريا، جـ٥، طـ٢، ٢٠١٠،صـ٩٣.

(2) Stern Menahem, " Outlines of the History of the Israelite Priesthood", Encyclopaedia Judaica Second Edition, Keter Publishing House LTD., Jerusalem, Thomson Gale, USA, Vol.16, 2007, P.521.

(٣) محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، صـ١٩٤-١٩٥.

(٤) فراس السواح ، موسوعة تاريخ الأديان........مرجع سابق،صـ٩٤.

وكان رئيس الأسرة أو الطائفة هو الكاهن الذي يقوم بالخدمات الطقوسية في المذابح المفتوحة[1]. فكان الآباء الأوائل حين يريدون تقديم شعائر العبادة لله، لا يقصدون مكاناً معيناً يقدمون فيه شعائر عبادتهم، وإنما يقيم الواحد منهم مذبحاً في المكان الذي يتراءى له الله أو يخاطبه فيه، فقد ظهر الله لإبراهيم في شكيم فبني له ابراهيم هناك مذبحاً كما بني مذبحاً آخر في الجبل شرقي بيت إيل[٢]، كما ظهر الله لإسحاق في بئر سبع فبني هناك مذبحاً[٣]، ثم تراءى الله ليعقوب في الحلم وهو في حاران وكان قد وضع حجراً تحت رأسه، فلما استيقظ أخذ الحجر واقامه عموداً علي شكل مذبح[٤]. ثم أمره الله بعد ذلك بأن يقيم مذبحاً في بيت إيل، فبني هناك مذبحا كما نصب عموداً من حجر وصب عليه الزيت والسكيبة في نفس المكان[٥]، ولم يكن المذبح الذي يقيمونه لهذا الغرض يتعدى كومة من الحجارة أو تَّلاً من الرمال يضعونه بطريقة بدائية ويقدمون عليه ذبائحهم[٦].

ولئن كان الكهنة: هم الذين يتولون تقديم الذبائح، فلقد كان الأفراد جميعاً في بني إسرائيل– قبل النظام الموسوي– يقدمون الذبائح[٧]، ثم صار رؤساء البيوت

(1) Stern Menahem , " Outlines of the History of the Israelite , …. OP.CIT., P.521.

(٢) (تك ١٢: ٦-٩).
(٣) (تك ٢٦: ٢٣-٢٥).
(٤) (تك ٢٨: ١٠-٢٢).
(٥) (تك ٣٥: ١-٧، ٩-١٥).
(٦) زكي شنودة، المجتمع اليهودي، القاهرة، ١٩٠٥، صـ١٦٣.
(٧) (تك ٤:٤).

والقبائل الاسرائيلية هم الذين يتولون أعمال الكهنوت[١]، ومن ثم لم يصل الكاهن في هذه المرحلة إلي مكان الصدارة الاجتماعية ولم يصبح محور النفوذ السياسي.

نظر العبرانيون للعالم وللحياة في العالم، تسيطر عليها الغيبية، فضرورة توفر علاقات مقبولة مع الله، جعلت لوجود الكهنة وخدمتهم أولوية قصوى. فكان وجود الكهنة أمراً جوهرياً لحفظ علاقة مستمرة لإسرائيل مع الله، فكان الإسرائيلي يرتبط بالله بعهد قومي فريد، وكان هذا العهد يستلزم وجود الكهنوت لأهمية خدمته الشفاعية، وكممثلين للشعب أمام الله، فعمل الكهنة وسطاء بين الله والشعب لحفظ علاقة العهد[٢].

ومع هجرة يعقوب وأبنائه إلى مصر، ظلوا يعبدون آلهة المصريين ٤٣٠عاماً حتى ظهر موسي وأخرجهم من مصر وأعطاهم شريعة الله في صحراء سيناء[٣]. وتعد هذه الفترة من أهم مراحل التطور الديني، فهي الفترة التي أعطت لليهودية قواعدها وأصولها الأساسية على مستوى العقيدة والتشريع، وعلي مستوي العباده. وقد استندت هذه القواعد والأصول إلى الوحي الإلهي كمصدر أساسي للعقيدة والشريعة واتضحت معالم الديانة وانتظمت في بناء ديني أخلاقي[٤].

فقد أعطي الإله "يهوه" لموسى الوصايا الإلهية الحاكمة والمنظمة للعلاقة بين الإله والشعب، وعلاقتهم ببعضهم البعض[٥]، وجاء في الوصايا الأمر((مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ

(١) (تك ٨: ٢٠، ١٢: ٨). وانظر: بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة ، ط١٩٩٥، ١٠ ، صـ٧٩١.
(٢) منيس عبد النور وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، لبنان، ١٩٩٣، ج٦، صـ٤٠٣.
(٣) زكي شنودة، المجتمع اليهودي ....، مرجع سابق، صـ١٦٤.
(٤) محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية............، مرجع سابق، صـ٢٠١.
(٥) (خر ٢٠: ١- ١٧).

تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلاَمَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ. وَإِنْ صَنَعْتَ لِي مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ فَلاَ تَبْنِهِ مِنْهَا مَنْحُوتَةً. إِذَا رَفَعْتَ عَلَيْهَا إِزْمِيلَكَ تُدَنِّسُهَا. وَلاَ تَصْعَدْ بِدَرَجٍ إِلَى مَذْبَحِي كَيْلاَ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُكَ عَلَيْهِ.))[١].

وهكذا استمرت المذابح علي صورتها الأولي، وإن كان الله قد حذر من نحت حجارتها أو إقامة درج لها لكي لا تشبه مذابح الوثنيين، ثم أمر الله بإقامة مذابح في صورة أخرى لتوضع في خيمة الاجتماع التي كانت أول دار للعبادة يعرفها اليهود منذ نشاتهم[٢]. ويشتمل سفر الخروج (الاصحاحات ٢١، ٢٢، ٢٣) علي مجموعة أحكام قانونية متنوعة تحولت بعد تطبيقها في الحياة الإسرائيلية إلى تراث تشريعي ثابت[٣].

وقد أمر "يهوه" بصنع (תֵּבָה) "تيفاه": تابوت العهد[٤]، وهو من أكثر الأشياء المقدَّسة في اليهودية، فكان أعضاء جماعة إسرائيل يتصورون أن روح "يهوه" تحل فيه، وكان الكهنة يحملونه في المعارك على أعمدة طويلة كرمز واضح على وجود يهوه وسط الجنود.

وقد جاء وصف التابوت في سفر الخروج[٥]،(وهو اسم ورد في التلمود لخزانة أسفار التوراة، ويطلق الآن على المنصة التى يقف عليها الحزَّان أثناء الصلاة)[٦]، ولم يكن

---

(١) (خر ٢٠: ٢٤-٢٦).
(٢) زكي شنودة، المجتمع اليهودي ،........مرجع سابق، صـ١٦٤.
(٣) محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية..........، مرجع سابق ،صـ٢٠١.
(٤) שׂגיף דוד ، מילון עברי - ערבי לשפה העברית בת-זמננו، ירושלים، ١٩٨٥، עמ׳ ١٨٦٢.
(٥) (خر ٢٥: ١٠-٢٢).
(٦) אֶבֶן-שׁוֹשָׁן אַבְרָהָם ، הַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ، הוֹצָאַת קִרְיַת-סֵפֶר בע״מ، יְרוּשָׁלַיִם، ١٩٩٩، כֶּרֶךְ רְבִיעִי، עמ׳، ١٩١٠.

يُسمَح لأحد بأن يمس التابوت باعتباره محرماً. وكان التابوت يحتوي على المن، وعصا هارون، ولوحي الشريعة أو العهد ومن ثم فإنه يُسمَّى أحياناً (تابوت الشهادة)، وكان الواجب علي بعض أعضاء من سبط اللاويين حمله. وكان هذا التابوت يُعَدُّ أكثر الأشياء الشعائرية قداسة عند الإسرائيليين القدامى، وحينما يكفُّ الإسرائيليين عن الترحال، كان التابوت يوضع في قدس الأقداس، داخل خيمة الاجتماع، حيث لا يراه إلا الكاهن الأعظم في يوم الغفران. ولكنهم كانوا يخرجونه أثناء معاركهم الحربية، فهو يضمن لحامله النصر، وهو الذي يُوجِّه الجنود أثناء المعارك[١].

وقد أمر الله موسي بإقامة (מִשְׁכָּן) "مشكان": خيمة الاجتماع[٢]، (اسم يطلق علي خيمة الاجتماع التي أقامها بنو إسرائيل في الصحراء عند خروجهم من مصر)[٣]، ليجتمع فيها اليهود بربهم لعبادته وتقديم القرابين والذبائح إليه، وإقامة سائر الطقوس الدينية التي أوصاهم بها، وقد جاء وصف الخيمة بدقة وورد بيان مفصل بمحتوياتها والمواد التي ينبغي استخدامها في صناعتها والأجزاء التي يتكون منها باعتبار أنها ينبغي أن تكون ملائمة للصحراء، وينبغي أن تكون قابلة للتركيب والفك لنقلها من موقع لآخر بحسب إقامتهم[٤].

ومن ذلك الوصف نجد أنها كانت تنقسم إلي ثلاثة أقسام (المسكن الذي يحتوي علي قدس الأقداس والخيمة والغطاء).

---

(1) Lods, Adolph, Israel From Its Beginning to The Middle of Eighth Century, Routledge & Kegan Paul Ltd., London, 1962, P.424-426.
(٢) שׂגיף דוד ، מילון עברי - ערבי .... שָׁם، עמ׳ ١٠٩٤.
(٣) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، הַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ.... שָׁם، כֶּרֶךְ שְׁלִישִׁי ، עמ׳ ١٠٨٠.
(4) (خر الاصحاحات ٢٥-٣٠).

وقد سميت هذه الخيمة "خيمة الاجتماع" باعتبار أن الله يجتمع فيها بشعبه[١]، كما سميت "المسكن"، "مسكن خيمة الاجتماع" ، "مسكن يهوه"، "مسكن بيت الإله" باعتبار أن الله يسكن فيها بين شعبه[٢]، وكذلك سميت "مسكن الشهادة" لأنه كان بداخلها ألواح الشريعة التي كانت تسمي ألواح العهد أو ألواح الشهادة[٣].

وقد تم تخصيص إيراد للإنفاق منه علي خيمة الاجتماع يأتي من جزية مفروضة علي كل يهودي تجاوز العشرين من عمره مقدارها نصف شاقل[٤].

و(כֹּהֵן) "كوهين": "كاهن" وهو(مقيم الشعائر الدينية في المعبد، ومن يقرب القرابين، ومن يعلم الشعب معرفة الوصايا)[٥]. ويُعتبَر حامل هذا اللقب سليل الكهنة ومن نسل هارون أخي موسى الكاهن الأعظم ((وَتُوَكِّلُ هَارُونَ وَبَنِيهِ فَيَحْرُسُونَ كَهَنُوتَهُمْ وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ))[٦].

فالكهنة: هم الموظفون الرئيسيون في الخدمات الإلهية، ومهمتهم الخاصة هي اقامة الاحتفالات الطقسية التى يقيموها بشكل رئيسي في الهيكل. وبشكل عام تكون وظيفة الكهنة بالحق الوراثي، وتشكل طبقة متميزة ومنفصلة عن بقية الناس. وقد عثر علي الكاهن الأثيوبي بمعني (الكاهن – الرائي– العارف) وعلى اساس هذا المصطلح حاول العديد من العلماء شرح طبيعة الكهنوت الاسرائيلي. ويتم تصوير مشاركة الكهنة في العبادة على أساس أنها خدمة للإله، وهذا يفهم من معني المعبد والذي يعتبر حرفياً

---

(١) (خر ٣٣: ٧-١٠).
(٢) (خر ٢٥: ٨-٩)، (لاو ١٧: ٤)، (١أخبار ٦: ٣٣).
(٣) (خر ٣٨: ٢١).
(٤) (خر ٣٠: ١١-١٦). وكذلك زكي شنودة، المجتمع اليهودي ...... مرجع سابق،صـ١٧١.
(٥) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמִּלּוֹן הֶחָדָעֹ.... שָׁם، כֶּרֶךְ שֵׁנִי ، עמ׳٧١٩.
(٦) عدد (٣: ١٠).

"بيت الإله"، أي السكن الخاص للمعبود الملك، أي "مسكنه". وفي هذا المكان يوجد الخدم الذين يحضرون له ويفي باحتياجاتهم. فالعبادة كلها مصممة أساساً لتوفير احتياجات الإله[١]. ويسمي الكهنة بـ"خدام الله" ((أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا))[٢].

وتسمي وظائف الكهنة في المعبد (خدمة – الخدمة المقدسة)[٣]، ويقفون أمام الله ليخدموه[٤]، وهم يتقربون منه ليخدموا له ويتقربون إلى مائدته لخدمته[٥].

وكان كل ذكر من ذرية هارون كاهنا بشرط ألا يكون فيه أي عيب أو تشويه جسدي، وكان البكر فقط يمكنه أن يكون كاهنا عظيما ولم يكن جائزا لمن فيه أي عيب أن يتقدم ليقرب خبز ألهه حتى ولو كان من سلالة هارون ((وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً كَلِّمْ هَارُون قَائِلاً إِذَا كَانَ رَجُلٌ مِنْ نَسْلِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ فِيهِ عَيْبٌ فَلاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلهِهِ لأَنَّ كُلَّ رَجُل فِيهِ عَيْبٌ لاَ يَتَقَدَّمْ لاَ رَجُلٌ أَعْمَى وَلاَ أَعْرَجُ وَلاَ أَفْطَسُ وَلاَ زَوَائِدِيٌّ وَلاَ رَجُلٌ فِيهِ كَسْرُ رِجْل أَوْ كَسْرُ يَدٍ وَلاَ أَحْدَبُ وَلاَ أَكْشَمُ وَلاَ مَنْ فِي عَيْنِهِ بَيَاضٌ وَلاَ أَجْرَبُ وَلاَ أَكْلَفُ وَلاَ مَرْضُوضُ الْخُصَى كُلُّ رَجُل فِيهِ عَيْبٌ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ الْكَاهِنِ لاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ وَقَائِدَ الرَّبِّ فِيهِ عَيْبٌ لاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلهِهِ))[٦].

(1) Haran Menahem , "PRIESTS AND PRIESTHOOD ", Encyclopaedia Judaica ……, OP.CIT., Vol.16, P.513.

(٢) (اشعيا ٦١: ٦، ارميا ٣٣: ١٢-٢٢، يوئيل ١: ٩، ١٣ ؛ ٢: ١٧).

(٣) خروج ٢٨: ٤٣، ٢٩: ٣٠).

(٤) (تثنية ١٠: ٨؛ ١٧: ٢٠؛ ١٨: ٥، ٧).

(٥) (حزقيال ٤٠: ٤٦؛ ٤٣: ١٩؛ ٤٤: ١٥، ١٦).

(٦) اللاويين (٢١: ١٦-٢٤).

وكانت تفرض على الكاهن في حياته ومعيشته قوانين لم تكن تفرض على غيره من اللاويين أو من عوام الشعب. ولم يكن يسمح للكاهن بعد تقلده لوظيفته أن يندب ميتا أو أن يتنجس بمسه إلا إذا كان من الأنسباء الأقربين إليه ولم يكن جائزا له أن يحلق شعره أو أن يجز لحيته أو أن يتزوج بامرأة مطلقة وبما أن وظيفته كانت التقرب إلى الله بالنيابة عن الشعب كان مطلوبا منه أن يبقى طاهرا في داخله وفي مظاهره الخارجية.((وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى كَلِّمْ الْكَهَنَةَ بَنِي هَارُونَ وَقُلْ لَهُمْ لاَ يَتَنَجَّسْ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِمَيْتٍ فِي قَوْمِهِ إلاَّ لأَقْرِبَائِهِ الأَقْرَبِ إِلَيْهِ أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَابْنِهِ وَابْنَتِهِ وَأَخِيهِ وَأُخْتِهِ الْعَذْرَاءِ الْقَرِيبَةِ إِلَيْهِ الَّتِي لَمْ تَصِرْ لِرَجُل لأَجْلِهَا يَتَنَجَّسُ كَزَوْجٍ لاَ يَتَنَجَّسْ بِأَهْلِهِ لِتَدْنِيسِهِ لاَ يَجْعَلُوا قَرْعَةً فِي رُؤُوسِهِمْ وَلاَ يَحْلِقُوا عَوَارِضَ لِحَاهُمْ وَلاَ يَجْرَحُوا جِرَاحَةً فِي أَجْسَادِهِمْ..... إِمْرَأَةً زَانِيَةً أَوْ مُدَنَّسَةً لاَ يَأْخُذُوا وَلاَ يَأْخُذُوا امْرَأَةً مُطَلَّقَةً مِنْ زَوْجِهَا....هذَا يَأْخُذُ امْرَأَةً عَذْرَاءَ أَمَّا الأَرْمَلَةُ وَالْمُطَلَّقَةُ وَالْمُدَنَّسَةُ وَالزَّانِيَةُ فَمِنْ هؤُلاَءِ لاَ يَأْخُذُ بَلْ يَتَّخِذُ عَذْرَاءَ مِنْ قَوْمِهِ امْرَأَةً))[١].

وكان موسى أول كاهن وقد قام بهذا الدور عند إتمام العهد، وقد ظلت هذه الصفة ملازمة له حتى بعد أن عين أبناء لاوي لخدمة "يهوه" لأن آباءهم رفضوا عبادة العجل الذهبي ((وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ وَقَالَ مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي))[٢].

ثم بعد ذلك نجد موسى يتنازل عن الكهنوتية لأخيه هارون وأولاده ((وَهذَا مَا تَصْنَعُهُ لَهُمْ لِتَقْدِيسِهِمْ لِيَكْهَنُوا لِي..... فَيَكُونُ لَهُمْ كَهَنُوتٌ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً وَتَمْلأُ يَدَ هَارُونَ وَأَيْدِيَ

---

(١) اللاويين (٢١: ١-١٥). وكذلك (Haran Menahem , ……, OP.CIT., Vol.16, P.513-515.)
(٢) (خر ٣٢: ٢٦).

بَنِيهِ....وَالثِّيَابُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي لِهَارُونَ تَكُونُ لِبَنِيهِ بَعْدَهُ لِيُمْسَحُوا فِيهَا وَلِتُمْلأَ فِيهَا أَيْدِيهِمْ........ وَهَارُونُ وَبَنُوهُ أُقَدِّسُهُمْ لِكَيْ يَكْهَنُوا لِي))(١)، وهارون هو الذي يرسم الكهنة بأمر الله(٢). وقد أصدر الله أمره إلي موسي النبي بأن يمسح هارون أخاه رئيسا للكهنة، وأن ينحصر الكهنوت في ذريته دون سواهم(٣)، ثم خلفه فيه ولده(٤).

وقد تدخل هارون وبنوه في كل الطقوس لأنهم "الكهنة" ، ولكن يبدو أن أسرة هارون كانت تشغل في بداية الأمر، مركزاً متميِّزاً داخل قبيلة لاوي ، فقد كان أعضاؤها المسؤولين الفعليين عن الأضاحي والإشراف على الطهارة. وفي معظم الأحيان، كان يتم اختيار كبير الكهنة من بينهم، وبهذا أصبح الكهنوت علامة مميزة للديانة الموسوية فلا يتم أي طقس من الطقوس بدونهم. وأعظم مهمة أعطاها لهم موسى هي الحفاظ علي كتاب التوراة ((أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ))(٥).

لاوي "ليفي" (לֵוִי): هو الابن الثالث ليعقوب وليئه، ويعني اسم "لاوي" ((الآنَ هذِهِ الْمَرَّةَ يَقْتَرِنُ بِي رَجُلِي لأَنِّي وَلَدْتُ لَهُ ثَلاَثَةَ بَنِينَ لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ لاَوِيَ))(٦)، وبنو لاوي

---

(١) (خر ٢٩).
(٢) فؤاد حسنين علي ، إسرائيل عبر التاريخ: في البدء، دار النهضة العربية، القاهرة، صـ٢٢٧-٢٢٨.
(٣) (خر ٢٨: ١، ٤١ وكذلك ٢٩: ٤٤).
(٤) (عد ٣: ٣٢، ٢٠: ٢٨)، (تثنية ١٠: ٦).
(٥) التثنية (٣١: ٢٥-٢٦).
(٦) (التكوين ٢٩: ٣٤).

هم ((وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي لاَوِي بِحَسَبِ مَوَالِيدِهِمْ جِرْشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي))[١]، ومنهم يتألف "سبط لاوي"[٢].

وكانت قبيلة "لاوي" أصغر القبائل وفقاً لتعداد اللاويين في البرية، والتى غطت بشكل استثنائي جميع الذكور من عمر شهر واحد إلى أعلى[٣]. وقد تم اختيار قبيلة "لاوي" خلال التجوال في البرية لخدمة "المسكن" خيمة الاجتماع، وحمل السفينة "تابوت العهد"، وحفظ الشعائر وحراسة كل أمتعة الخيمة. وكان الاشراف عليهم من اختصاص قبيلة هارون وبنيه[٤].

وقد تم اجراء احصاء لتعداد اللاويين بشكل منفصل عن التعداد العام لبنى إسرائيل في البرية، وقد تم ذكر انه تم اختيارهم لخدمة الرب[٥].

وكان اللاويون متوسطين بين الشعب والكهنة ولم يجز لهم أن يقدموا ذبائح أو يحرقوا بخورًا أو يروا الأشياء المقدسة إلا مغطاة ، إلا أنهم كانوا أقرب إلى التابوت من الشعب وكان من واجباتهم أن يحملوا خيمة الاجتماع إذا رحلوا وينصبوها إذا حلوا في مكان للإقامة فيه مدة من الزمن. وكانت الخدمة المفروضة على اللاوي تبدأ وهو في سن الثلاثين[٦]. أو في سن الخامسة والعشرين[٧]. ((وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: قَدِّمْ سِبْطَ لاَوِي وَأَوْقِفْهُمْ قُدَّامَ هَارُونَ الْكَاهِنِ وَلْيَخْدِمُوهُ. فَيَحْفَظُونَ شَعَائِرَهُ وَشَعَائِرَ كُلِّ

---

(١) (الخروج ٦: ١٦).

(٢) אנציקלופדיה מקראית، הוצאת מוסד ביאליק، ירושלים، ١٩٦٨، כרך ד، עמ׳ ٤٥٠.

(٣) العدد (٣: ٣٩ ؛ ٢٦: ٦٢)

(٤) العدد (١: ٤٨-٥٣؛ ٣: ٥-٤٠).

(5) Abramsky Samuel, "LEVI", Encyclopedia………. OP.CIT.,, Vol 12, P.682-683.

(٦) العدد (٤: ٣) ، أخبار ١ (٢٣: ٢٤ ، ٢٧).

(٧) العدد (٨: ٢٤).

الْجَمَاعَةِ قُدَّامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ فَيَحْرُسُونَ كُلَّ أَمْتِعَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَحِرَاسَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَخْدِمُونَ خِدْمَةَ الْمَسْكَنِ. فَتُعْطِي اللاَّوِيِّينَ لِهَارُونَ وَلِبَنِيهِ إِنَّهُمْ مَوْهُوبُونَ لَهُ هِبَةً مِنْ عِنْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَتُوَكِّلُ هَارُونَ وَبَنِيهِ فَيَحْرُسُونَ كَهَنُوتَهُمْ وَالأَجْنَبِيُّ الَّذِي يَقْتَرِبُ يُقْتَلُ))(١). وكذلك لقد حددت خدمات لبني قهات اللاويين في خيمة الاجتماع(٢)، وكذلك الجرشونين(٣)، وكذلك بني مراري(٤). وكان للكهنة واجبات محددة في خدمة خيمة الاجتماع والهيكل، وأما باقي الواجبات الدينية فكان يختص بها اللاويون(٥).

الوظائف الكهنوتية كانت غالباً وراثية، وللوصول إلي الكهنوت كان الواحد منهم يمر بتدريبات وتقاليد يعرف من خلالها الطقوس والأسرار الدينية. ولم تكن القرابين مقبولة إلا إذا قدمت علي يد أحد الكهنة (٦).

ووظائف الكهنة وان كانت معنية بالدرجة الأولي بالعبادة، فهي لم تقتصر على ذلك، وبشكل عام يمكن وضعها في أنواع: (المهام الطقوسية – التنبؤ والعرافة – الافتاء في أمور الدين – القضاء وتعليم الناس)، فكانت الوظيفة الأساسية للكهنوت هي **المهام الطقوسية** والتى كانت تعني بتقديم التضحيات على المذبح الموجود في

---

(١) العدد (٣: ٥-١٠).
(٢) (عدد ٤: ١-١٦).
(٣) (عدد ٤: ٢١-٢٨).
(٤) (عدد ٤: ٢٩-٣٣).
(٥) العدد (الاصحاح ٢).
(٦) أحمد شلبي ، اليهودية ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٩، صـ ٢٠٢-٢٠٣.

حرم الهيكل. وقد تم وصف أنشطة الكهنة في الاحتفالات بالتفصيل في بداية سفر اللاويين، وهذه الوظيفة كان الكاهن العادى هو الذي يؤديها[١].

التنبؤ أو العرافة: وكان يسمي الكاهن "رجل الله": وهي المهام التى تهتم بحل ألغاز الماضى أو المستقبل، واتخاذ القرارات في حالات غير مؤكده من خلال الكشف عن الارادة الإلهية[٢]. وكان الكاهن الأكبر يستشير (الأوريم والتوميم) ((فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ))[٣]، ومن أجل الحصول على رد، يجب على الكاهن الأكبر الدخول مع الأوريم والتوميم إلى قدس الأقداس. وكانت تتم استشارة الأوريم والتوميم في الحالات الضرورية لتقرير بين اثنين من الاحتمالات المتناقضة والتى يكون الجواب فيها (نعم – لا). واللذان يقعان على الصدرة المرفقة بالأفود ((وَتَجْعَلُ فِي صُدْرَةِ الْقَضَاءِ الأُورِيمَ وَالتُّمِّيمَ لِتَكُونَ عَلَى قَلْبِ هَارُونَ))[٤]. وكان استخدام الأوريم والتوميم شائعاً في الكهنوت الإسرائيلي القديم[٥].

والأوريم والتوميم (אוּרִים וְ תֻמִּים) معناهما "أنوار وكمالات" ويوجد هذان الاسمان معًا عادة، وهما أدوات عبادة كان يستوحى بواسطتها الكاهن الأعظم في هيكل سليمان الإلهام الإلهي عن كل سؤال[٦].

وعن طريق "الأوريم" يستشير الكاهن "يهوه"، نيابة عن الحاكم. ويكون ذلك للملك فقط، المحكمة العليا، أو أي شخص يخدم حاجة المجتمع. فكانوا أحد الوسائل

(1) Haran Menahem , ……, OP.CIT., Vol.16, P.516.
(2) Ibid, P.518.

(٣) العدد (٢٧: ٢١).
(٤) الخروج (٢٨: ٣٠ ، لاوين ٨: ٨).
(٥) عزرا (٢: ٦٣) ، نحميا (٧: ٦٥).
(٦) שׂגיף דוד ، מילון עברי - ערבי .... שָׁם، עמ׳ ٣٧.

الثلاثة المشروعة للحصول على الوحي الإلهى في العصور المبكرة لإسرائيل (الأوريم – الأحلام – الأنبياء)(١).

ولم تكن مهمة الكاهن تقتصر علي إقامة الشعائر الدينية بل كانت تتعدي إلي **مهمة تعليمية،** فقد كان الكاهن يعلم التوراة ويقوم بالإفتاء في أمور الدين ((وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ. وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى))(٢)، وقد أكد الكتاب المقدس على أنها من وظائف الكهنة وتتم عن طريق احتفالات خاصة ومعينة. حيث يحث سفر التثنية الناس على اتباع التعليمات المتعلقة بهذه الأمور بعناية ((وَتَعْمَلَ حَسَبَ كُلِّ مَا يُعَلِّمُكَ الْكَهَنَةُ اللاَّوِيُّونَ. كَمَا أَمَرْتُهُمْ تَحْرِصُونَ أَنْ تَعْمَلُوا))(٣)، ووفقاً لقانون حزقيال أيضاً، فيجب على الكهنة توجيه الناس فى مسائل المقدس والمحلل وأحكام النجاسة والطهارة(٤). وهذا الجانب موصوف بشكل خاص في (اللاويين الاصحاحات ١١، ١٣، ١٤، ١٥) ، (العدد ١٩). كذلك شارك الكهنة أيضاً في **القضاء،** على الرغم من أن هذا كان وظيفة الشيوخ ورؤساء القبائل بشكل عام، وفى البلدات التى كان فيها معابد، كان الكهنة يتشاركون القضاء مع الشيوخ(٥)، كما عمل الكهنة في تعليم وتدريس التوراة للناس، وكتابة نصوص العهد القديم وتقديم القرابين وإقامة العبادات في المعبد(٦).

---

(١) (١صمو ٢٨: ٦) . وكذلك (Greenberg Mosh, "Urim and Thummim", Encyclopaedia Judaica ……, OP.CIT., Vol.20, P.422.).

(٢) اللاويين (١٠: ١٠-١١).

(٣) التثنية (٢٤: ٨؛ ٢١: ٥).

(٤) حزقيال (٤٤: ٢٣).

(٥) التثنية (١٧: ٨-١٣). وكذلك (Haran Menahem , ……, OP.CIT., Vol.16, P.519-520.).

(٦) محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة،١٩٨٨ ، صـ ١٥.

وتتكون "ملابس الكهنة" أو الملابس المقدسة من ثمانية ثياب، ولكن هارون فقط هو من ارتدي كل الثمانية بنفسه. ومن بين هؤلاء يرتدي الكهنة العادين أربعة ملابس داخلية، ولكن تلك التى كانت لهارون أكثر زخرفة. ويشار إلى أربعة أغطية من الكتان البسيط كان يشترك فيها هارون وكذلك الكهنة العاديين والتى كانت تلبس عند إجراء أعمال مقدسة استثنائية. وتكون الأربع قطع الداخلية مصنوعة من الكتان الناعم، أي الكتان ذا الجودة العالية.

ويكون الاستثناء الوحيد في هذه المجموعة حزام هارون المصنوع من "الكليم" وهو خليط من الكتان والصوف[١]. (والملابس الدخلية هي قميص مخرم – منطقة – القلنسوة – السروال. والملابس الخارجية هي الافود "אֵפוֹד" وهو رداء أو جبة كان يلبسها الكاهن الأكبر[٢]. وهو أحد الثياب الثمانية للكاهن الأعظم، وكان يُصنع من نصفين: للصدر وللظهر، واللذين يربطان علي الأكتاف[٣] – الصدرة – الجبة – العمامة)، وقد تم ذكر مم تتكون هذه الملابس، والمواد التي يتم صنعها منها بدقة وكيفية صنعها[٤].

(1) Haran Menahem, " PRIESTLY VESTMENTS ", Encyclopaedia Judaica ……, OP.CIT., Vol.16, P. 511-512.

(٢) שֹגִיף דוד ، מילון עברי - ערבי .... שָׁם، עמ׳ ١٠٤.

(٣) الخروج (٢٨: ٣١) . وكذلك (אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، חַמִּלּוֹן הֶחָדָע......שָׁם ، כֵּרֶךְ רִאשׁוֹן ، עמ׳ ٩٨،).

(٤) (خر ٢٨: ٢-٤٣ ؛ ٣٩: ١-٣٠). وكذلك (خر ٢٨: ١٥، ٢٩-٣٠). وكذلك حزقيال (٢٤: ١٧-١٨).

وفي الكتاب المقدس، يتم تمثيل ملائكة السماء كحاشية، كالملابس الكتان البسيطة[١]، وبسبب قدرتهم الاستثنائية، فقد جري العرف أن من يدخل الحرم الداخلي (قدس الأقداس)، أو يصعد المذبح يكون مرتدياً هذه الملابس فقط[٢].

وكان الكهنة الإسرائيليون علي ثلاث درجات (رؤساء الكهنة – الكهنة – لاويين)، فكان رئيس الكهنة (الكاهن الأعظم) وهو يذكر في الأسفار الخمسة للمقرا مرة واحدة في (العدد ٣٥: ٢٥، ٢٨). ثم في (يشوع ٢٠: ٦). وكذلك (لاوي ٢١: ١٠)[٣]. وهو أعظم الأشراف بين الإسرائيليين، ذلك أن رب إسرائيل إنما كان يعلن إرادته لشعبه إسرائيل عن طريقه، وكان البكر – إذا خلا من العيوب الجسمانية – هو الذي يتولى هذا المنصب، وكان رئيس الكهنة يعين في حفل كبير، ويقوم بتقدمة الذبيحة يومياً، وكان يلبس الملابس الفاخرة، ولاسيما في "يوم الكفارة"، وكان يضع في هذا اليوم صدرة مرصعة بالجواهر، وقد نقشت علي الجواهر أسماء أسباط بني اسرائيل الاثني عشر، وذلك يرمز إلى أن رئيس الكهنة يحمل مسئولية كل الشعب، وهذه الزينة هي تذكار للشعب أمام الله[٤].

وكانت الاحتفالات عند تنصيب الكاهن الأكبر، تطول لمدة أيام سبعة، تذبح فيها الذبائح، ويدهن الكاهن الأكبر بدهن المسحة، ويرتدي ملابسة الرسمية، التي

---

(1) (حزقيال ٩: ٢-٣، ١١ ؛ ١٠: ٢) ، (دانيال ١٠: ٥؛ ١٢: ٦-٧)
(2) Haran Menahem, " PRIESTLY VESTMENTS ", …, OP.CIT., Vol.16, P. 513.
(3) Ibid, P. 516.
(٤) اللاويين (٢١: ١٦-٢٤).

يرتديها دائماً، إلا في يوم الكفارة، حيث يلبس ثيابا بسيطة من كتان أبيض لا نقوش عليها(١).

وكانت وظائف الكهنوت الرئيسية: رعاية المعبد، واستشارة الرب الذي يسكن فيه بوسائل المعرفة التي يقبضون علي زمامها(٢)، هذا فضلاً عن أنهم كانوا يخدمون في الاحتفالات والتطهير، ويعتنون بالآنية المقدسة والنار المقدسة، والمنارة الذهبية والأثاث المقدس، وكانوا يطلقون الصوت في الأبواق المقدسة، ويحملون تابوت العهد، ويقضون في دعاوى الغيرة، ويقدرون المال للافتداء، وينظرون في شأن البرص، يفسرون الناموس للشعب(٣)، وإلى غير ذلك الكثير من الوظائف المذكورة في أسفار اللاويين والتثنية والعدد(٤).

كذلك كان للكهنة واللاويين حقوق ((لاَ يَكُونُ لِلْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ كُلِّ سِبْطِ لاَوِي قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إِسْرَائِيلَ يَأْكُلُون وَقَائِدَ الرَّبِّ وَنَصِيبَهُ. فَلاَ يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا قَالَ لَهُ. وَهذَا يَكُونُ حَقُّ الْكَهَنَةِ مِنَ الشَّعْبِ مِنَ الَّذِينَ يَذْبَحُونَ الذَّبَائِحَ بَقَرًا كَانَتْ أَوْ غَنَمًا يُعْطُونَ الْكَاهِنَ السَّاعِدَ وَالْفَكَّيْنِ وَالْكِرْشَ. وَتُعْطِيهِ أَوَّلَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ وَأَوَّلَ جَزَازِ غَنَمِكَ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدِ اخْتَارَهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكَ لِكَيْ يَقِفَ وَيَخْدِمَ بِاسْمِ الرَّبِّ هُوَ وَبَنُوهُ كُلَّ الأَيَّامِ. وَإِذَا جَاءَ لاَوِيٌّ مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِكَ مِنْ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ حَيْثُ هُوَ مُتَغَرِّبٌ وَجَاءَ بِكُلِّ رَغْبَةِ نَفْسِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي

(١) (خر ٢٩: ٣٥، ٣٠: ٢٢-٣٣) وكذلك (لاويين ٢١: ١٠).
(٢) محمد بيومي مهران، بنو اسرائيل، الاسكندرية، ١٩٩٩، ج٤،صـ٥١٧.
(٣) (خر ٢٨: ٣٠، عدد ١٦: ٤٠ ؛ ١٨: ٥).
(٤) اللاويين (١، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩ ، ١٠، ١٣) وكذلك التثنية (٣٣: ٨-١١؛ ١٧: ٩-١٣ ؛ ٢٦: ١-١١) وكذلك العدد (٣، ٥، ٦، ١١، ١٥، ١٩ ، ٣١).

يَخْتَارُهُ الرَّبُّ. وَخَدَمَ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ مِثْلَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ اللاَّوِيِّينَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ. يَأْكُلُونَ أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً عَدَا مَا يَبِيعُهُ عَنْ آبَائِهِ))[1].

وقد أُوكلت إلى كل عائلة من قبيلة لاوي مهام وواجبات محددة تتصل بنقل وجمع أجزاء خيمة الاجتماع إلى البرّية، وتعليم أفراد الشعب الشريعة. واختصت عائلة هارون ونسله بالخدمة داخل الخباء نفسه، أما اللاويون، فقد كانوا متوسطين بين الشعب والكهنة ولم يجز لهم أن يقدموا ذبائح أو يحرقوا بخوراً أو يشاهدوا الأشياء المقدَّسة إلا مغطاة[2].

وفي مقابل خدمتهم كانوا يحصلون علي العشور، ولم يكن للاويين أراضي خاصة بهم وهذا يفسر ((لأَجْلِ ذلِكَ لَمْ يَكُنْ لِلاَوِي قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَ إِخْوَتِهِ الرَّبُّ هُوَ نَصِيبُهُ كَمَا كَلَّمَهُ الرَّبُّ إِلهُكَ))[3].

وبعد تسلل القبائل العبرانية إلي أرض كنعان واستيطانهم إياها بحسب ما تذكره التوراة، قام يشوع بن نون بتوزيع القبائل للانتشار في الأرض. كما قام بتقسيمها بينهم دون اللاويين الذين لم ينالوا أي نصيب منها بما فيهم الكهنة وإنما خصص للكهنة أبناء هارون ثلاث عشرة مدينة في أنصبة أسباط يهوذا وشمعون وبنيامين[4]، ويرتبط تاريخ الكهنوت الإسرائيلي بفتح كنعان والاستيطان فيها مع تاريخ المعابد. فقد شيدت المعابد في جميع أنحاء مناطق الاستيطان، والعديد من العائلات من قبيلة "لاوي" كانت بمثابة كهنة فيها.

---

(١) (تثنية ١٨: ١-٨).
(٢) العدد (١: ٥٠-٥١)، وانظر كذلك: زكي شنودة،المجتمع اليهودي.....مرجع سابق،صـ١٥٦.
(٣) (التثنية ١٠: ٩؛ ١٨: ٢٢، يشوع ١٨: ٧).
(٤) (يشوع ٢١: ١٣-١٨).

وكانت عائلة "هارون" هى المسؤولة عن تابوت العهد(١)، وعندما استقر التابوت في "شيلوة" كانت قبيلة هارون هى المختصة بالكهنوت في هذا المعبد. وكان آخر موقع للخيمة في "شيلوة" ((وَاجْتَمَعَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي شِيلُوهَ وَنَصَبُوا هُنَاكَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَأُخْضِعَتِ الأَرْضُ قُدَّامَهُمْ))(٢).

وقبل فترة الملكية كان معبد "شيلوة" مرتفعاً فوق معظم المعابد التى كانت موجودة وأصبح بمثابة المركز القومى الديني للقبائل الإسرائيلية. وكان "عالى" رئيس الكهنة في "شيلوة" قد وصل إلى وضع كواحد من قضاة إسرائيل. وقد تطورت صورة "صموئيل" أيضاً داخل جدران معبد "شيلوة"(٣).

فبعد أن انتهت فترة المعبد المتنقل بدأت ممارسة العبادة في المعابد والمستقرات المقدسة، فكانت المعابد يقوم عليها حراسها بتنظيم التشخيص الشعائري وهو بالدرجة الأولي يتعلق بالكهنة واللاويين. فهم الذين يقدمون الأضاحي ويفسرون إرادة "يهوه" عن طريق القرعة والإيفود. والي جانب الكهنة واللاويين يوجد المتنبئون أو المتبصرون (الراءون) "الرائي" ولكنه لا يعرف الكثير عن مهمتهم. لأن الرائين لم يكونوا مرتبطين بالمعابد مثل الأنبياء، ولكن وظيفة النبي كانت أكثر أهمية(٤). ولقد أُطلق (في المقرا) علي الأنبياء عدة أسماء منها: (רוֹאֶה) روئيه = الرائي ، انطلاقا من رؤيته لأحداث المستقبل ((وهو الشخص الذي يتنبأ بالغيب ويخبر بما سيكون ،

---

(١) القضاة (٢٠: ٢٧-٢٨).

(٢) يشوع (١٨: ١). وكذلك (Haran Menahem, " PRIESTLY VESTMENTS ", …, OP.CIT., Vol.16, P. 521.)

(3) Haran Menahem, " PRIESTLY VESTMENTS ", …, OP.CIT., Vol.16, P. 521.

(٤) ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، دار دمشق، سوريا، جـ، طـ١، ١٩٨٧، صـ٢٢٧.

حسب علامات معروفة تلقّي دلالتها وتأويلاتها من السابقين، فهو حكيم وساحر وعراف وكاهن أكثر من "نبي"))[١]. وكذلك (הוֹזֶה) "حوزيه" المرادف لكلمة الرائي[٢]، ثم استخدم الاسم (נָבִיא) "نابيNavi"[٣]. كذلك استخدمت المقرا لفظ "رجل الله" (אִישׁ–אֱלֹהִים) (إيش إلوهيم)، ((وهو رجل اختاره الإله وحباه وخصه بالمعرفة، فيقوم بتبليغ رسالته، وهو دال غير محدد الدلالة. ويستخدم اللفظ للإشارة إلي كل من الرائي والنبي))[٤]، وقد عبر كتاب المقرا بهذه اللفظة عن إعجابهم بالمناقب البارزة للنبي وهنا اللفظ يبرز العلاقة الشخصية الفريدة بين النبوة وبين الإلوهية[٥].

وكانت الكهانة، باعتبارها السلطة الدينية، متداخلة تماما مع السلطة الدنيوية كما هو الحال في عصر القضاة. فقد وصل الكهنوت إلي أوج مجده في أيام "شاؤل" الملك الأول للمملكة الموحدة. فقد أكسبت شخصية صموئيل وظيفة الكاهن علواً وأهمية. لقد كان صموئيل الكاهن يمسك بزمام الأمور الدينية كلها بنفسه؛ تقديم القرابين وإصعاد المحرقات وذبائح السلامة وسؤال الرب نفسه عما يراد الاستفسار عنه ومسح الملك وتوجيه الملك، وحتى عزله. إلا أن هذا الوضع تأثر بعد مجيء داود وسليمان للحكم. فأصبح رئيس الدولة هو الكاهن الأعظم ولكنه نظراً لانشغاله كان يعين مندوبين عنه لممارسة هذه المهمة، فقد أدرك داود وسليمان مدي القوة المركزية الدينية وسلطة الكاهن الأكبر، فاتبعا السياسة التي يتبعها الملوك والأباطرة دائماً في مثل هذه الأحوال، وذلك بأن بسطا "حمايتهما" علي الدين، وألحقا الكاهن الأكبر

(١) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، הַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ......שָׁם ، כֶּרֶךְ חֲמִשִׁי ، עמ׳ ،٢٤٨٠.
(٢) عاموس (٧: ١٢)، وكذلك (١ أخبار ٢٩:٢٩).
(٣) محمد بحر عبد المجيد ، اليهودية ، مرجع سابق ، صـ٢١.
(٤) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، הַמִּלּוֹן הֶחָדָשׁ.... שָׁם ، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן، עמ׳ ٨٢.
(٥) אובנהיימר، בניימין، הנבואה הקדומה בישראל ، הוֹצָאַת האוניברסיטה העברית، יְרוּשָׁלַיִם ، עמ׳ ٤-٥.

ببلاطهما، وجاهدا ليجعلا الهيئة الدينية إدارة من إدارات الدولة. وكان من أثر هذه السياسة أن سلك الكهنة بطبقاتهم المختلفة مسلك موظفي الدولة[١].

وكان الملك يقوم أحياناً بوظيفة كبير الكهنة بصفته المبعوث الشخصي للإله في الكهنوت. لذلك نجد شاؤل وداود يقدمان القرابين متبعين الطقوس الكهنوتية التي كانت من اختصاص كبير الكهنة[٢]، فقد ارتدي داود الثوب الكهنوتي الخاص (الإفود) بالطقوس[٣]. كما نجد كلا من داود وسليمان يبارك الشعب[٤].

و"الهيكل" كلمة يقابلها في العبرية (בֵּית–הַמִּקְדָּשׁ) "بيت همقداش" أي "بيت المقدس" ويطلق هذا اللفظ علي هيكل "يهوه" الذى في أورشليم[٥]، أو (הֵיכָל) "هيخال" وهي تعني "البيت الكبير"، والبيت الكبير أو العظيم هو الطريقة التي كان يُشار بها إلى مسكن الإله، ومن أهم أسماء الهيكل "بيت يهوه"، لأنه أساساً مسكن للإله وليس مكاناً للعبادة[٦].

ويذكر "موسكاتي": أن القبائل العبرية كانت متجمعة حول هيكل مركزي في "شيلوه" (وكانت شيلوه في منطقة قبيلة إفرايم. ولم يكن لها أهمية كبيرة قبل أن ينقل تابوت العهد إلي هيكلها، ولهذا لا نعرف الأسباب التي دعت إلي اختيارها لتكون مركزاً دينياً للقبائل العبرية. وقد بقي تابوت العهد فيها إلي أن وقع في يد الفلستيين الذين هدموا

---

(١) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة،...............مرجع سابق ،صـ١٤٢ .
(٢) (١صموئيل ١٣: ٩، ١ملوك ١٢: ٣٣؛ ١٣: ٤، ٢ملوك ١٦: ١٢-١٣).
(٣) (٢صموئيل ٦: ١٤).
(٤) (٢صموئيل ٦: ١٨)، (٢ ملوك ٨: ١٤-٢١، ٥٤-٦١). وكذلك : فؤاد حسنين، إسرائيل عبر التاريخ .... مرجع سابق، صـ١٧٢.
(5) אֶבֶן שׁוֹשָׁן، אַבְרָהָם، הַמִּלוֹן הֶחָדָשׁ.... שָׁם ، כֶּרֶךְ רִאשׁוֹן، עמ׳ ١٦٢ .
(٦) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م. ،جـ٤، صـ١٥٩.

علي الأرجح المدينة والهيكل معا (حوالي ١٠٥٠ق.م). وكان هيكل شيلوه يمثل نوعا من المركزية الدينية، بدت فيه سلطة الكاهن الأعظم كبيرة، بينما لم تكن هناك سلطة سياسية، سوى ما مثله القضاة كزعماء محليين[١].

وبعد تدمير شيلوه (١٠٥٠ ق.م)، وبعد استيلاء الفلستيين عليه أحضره داود إلى جبل صهيون في القدس حيث بنى خيمة له. ومع تَركُّز السلطة في يد الملوك تركزت العبادة القربانية نفسها في مكان واحد هو الهيكل في القدس. التي أصبحت مركزاً دينياً للقبائل الإسرائيلية، ومن ثم لعبادة إسرائيل القربانية. وتاريخ بناء الهيكل هو أيضاً تاريخ تَحوُّل عبادة إسرائيل (البدوية المتجولة) إلى العبادة القربانية المركزية (المستقرة)[٢].

فقد اشترى داود أرضاً ليبني فيها هيكلاً مركزياً، ولكنه لم يشرع هو نفسه في عملية البناء، فوقعت المهمة على عاتق ابنه سليمان الذي أنجزها في الفترة (٩٦٠ – ٩٥٣ ق.م). ولذلك فإن هذا الهيكل يُسمَّى "هيكل سليمان" أو "الهيكل الأول". وحسب التصور اليهودي، قام سليمان ببناء الهيكل فوق جبل موريا "جبل الهيكل" ، أو "جبل البيت" (بيت الإله)[٣].

وقد بُني الهيكل لغرضين هامين:

الأول: وحدة الأسباط، أي بني إسرائيل وخاصة بين يهوذا في الجنوب وإسرائيل في الشمال.

---

(١) سبتينو موسكاتي، ....مرجع سابق، صـ١٤٠-١٤١، ٢٧٨.
(2) Haran Menahem, " PRIESTLY VESTMENTS ", …, OP.CIT., Vol.16, P. 522.
(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ....مرجع سابق. ،جـ٤، صـ١٥٩.

الثاني: أنه رمز للملكية في علاقتها بالله، لذلك فالكاهن الأعظم كان يعينه الملك فيصير في الحال عضواً في حكومته.

كما كان الهيكل مقرا دائما لخزائن الملك والدولة وجميع مقتنياتها الذهبية والفضية الثمينة[١]. ومن الصعب الوصول إلى وصف دقيق لهيكل سليمان، فالمصدران الأساسيان لمثل هذا الوصف في المقرا[٢]، وهما مختلفان في عديد من التفاصيل المهمة.

ومع بناء سليمان الهيكل (هيكل أورشليم) اتسعت صلاحيات اللاويين، فأصبحوا ينقسمون من حيث اختصاصهم الي أربعة أقسام:-

القسم الأول: القضاة والكتبة بعد أن أنيط بهم القضاء وتفسير الشريعة.

القسم الثاني: مساعدو الكهنة في خدمة الهيكل.

القسم الثالث: الموسيقيون الذين يقومون بالترتيل والترنيم في الهيكل.

القسم الرابع: البوابون المنوطون بالحراسة[٣].

---

(١) الأب متي المسكين، تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، ١٩٩٧م، ، صـ٩٨.
(٢) انظر: سفرا الملوك الأول (٨:٦)، وأخبار الأيام الثاني (٤:٢).
(٣) زكي شنودة، المجتمع اليهودي...........مرجع سابق،صـ١٥٨.

وقد كان كل قسم من الأقسام الثلاثة الأخيرة ينقسم إلي أربع وعشرين فرقة ليتناوبوا الخدمة في الهيكل. وكانت الخدمة المفروضة علي اللاويين تبدأ في سن الثلاثين(١)، ثم انخفضت الي خمسة وعشرين(٢)، ثم حين استقر اليهود في أرض كنعان ولم تعد ثمة حاجة إلى نقل خيمة الاجتماع، أصبحت الخدمة تبدأ في سن العشرين(٣)، هذا وإن كانت السن اللائقة لبداية الخدمة بوصفها سن النضج والاكتمال ظلت الثلاثين. أما عن سن نهاية الخدمة للاويون فكانت دائماً الخمسين(٤). وكان اللاويون يرتدون أثناء أداء الخدمة الدينية ملابس خاصة من الكتان(٥). وقد ذكرت التوراة أن الله حين أمر بتقسيم الأرض لم يجعل نصيباً لسبط لاوي، لأن طبيعة خدمتهم الدينية كانت توجب انتشارهم بين كل الأسباط(٦). وقد أضيف إلي نصيبهم التالي: (العشور المفروضة علي اليهود – وكذلك القرابين والذبائح التي تقدم إلى الله في الهيكل – وكذلك نصيب في الغنائم والأسلاب الناتجة عن الحروب)(٧).

بيد أنه علي الرغم من أن اللاويين أصبحوا قضاة الشعب وفقهاءه ومعلميه وأصبحت منهم أغلب الطوائف المشتغلة بالعلوم الدينية، وبهذا المعنى، يمكن الحديث عن اللاويين باعتبار أنهم قبيلة/طبقة وأنهم في مرحلة من المراحل أصبحوا الطبقة الحاكمة

---

(١) (عدد ٤: ٣٠).
(٢) (عدد ٨: ٢٤).
(٣) (أخبار ٢ ٣١: ١٧).
(٤) زكي شنودة، المجتمع اليهودي ....مرجع سابق، صـ١٥٩.
(٥) (أخبار ٢ ٥: ١٢).
(٦) (عدد ٣٥: ١-٨) وكذلك (يشوع ٢١: ١-٣).
(٧) (عدد ١٨: ٢١-٢٤؛ ٧: ١-٦؛ ٣١: ٢٥-٢٩).

بمعنى الكلمة، وكذلك أداتها التنفيذية وجهازها الإداري، فمنهم الشرطة والقضاة والكتبة[١].

ويشير سفرا أخبار الأيام (الأول والثاني) عن وضع اللاويين العالى في زمن داوود الملك حتى في إدارة الحكم[٢]. فكان اللاويين من بين أولئك الذين جاءوا لنقل الملكية إلى داوود في حبرون، واستمر ولائهم لملوك سلالة داوود حتى تدمير الهيكل[٣].

وبعد تقسيم المملكة هاجر اللاويين من إسرائيل إلى يهوذا، لأن الملوك قد عينوا كهنة ليسوا من نسل هارون وإنما من عامة الشعب، وكذلك فإنهم انحرفوا عن العبادة وعبدوا الأوثان، ولذلك لم يستجيب لهم اللاويين ونزحوا إلى يهوذا[٤]. ولذلك فقد أخذ اللاويين دوراً رائداً كمشرفين في عمل بيت الرب، وكمنشدين وميسيقيين وبوابين وأوصياء علي العتبة، كما عمل اللاويين كمتخصصين وعرافين وقضاة ومتدربين في خدمة المعبد، ومشرفين على الغرف والمحاكم، ومراقبون لخزانة المعبد، ومسؤولين عن الخدمة الملكية[٥]. وكذلك كان لهم وضع خاص في عهد "يهوشافاط"، فعملوا كناشرون للتوراة وكقضاة في مدن يهوذا وفي القدس[٦].

---

(1) Abramsky Samuel, "LEVI", Encyclopedia………. OP.CIT.,, Vol 12, P. 683.

(٢) (١ أخبار الاصحاحات ٢٣-٢٧).

(٣) (٢أخبار ٢٣: ٢-٩، ١٨-١٩؛ ٢٤: ٥-١٥).

(٤) (١ملوك ١٢: ٣١؛ ١٣: ٣٣) ، (٢أخبار ١١: ١٣-١٧؛ ١٣: ٩-١٢).

(٥) (١أخبار ٢٣: ٤)، (١أخبار ٩: ١٤-٣٣)، (١أخبار ٩: ٢٢، ٢٦-٢٧؛ ٢٣: ٤، ٢٨).

(٦) (٢أخبار ١٩: ٨، ١١). وكذلك (Abramsky Samuel, ……. OP.CIT.,, Vol 12, P. 683).

ويمكن الملاحظة أن العائلات التى قامت بانتظام بالكهنوت في المعابد الإسرائيلية كانت مرتبطة بقبيلة "لاوي"[١]. فالسلالة الكهنوتية التى خدمت في معبد "دان" نشأت وسط شباب اللاويين، وكذلك فـ"صادوق" الذي أسس سلالة كهنة القدس، كان يحمل تابوت العهد مع اللاويين.

كذلك يشير إليهم حزقيال على غرار أسلوب سفر التثنية بأسماء (الكهنة – أبناء لاوي أو "الكهنة اللاويين")[٢]. فبعد تأسيس النظام الملكى، ونمو الاحتفالات في الحياة العامة، تم تعيين أشخاص خاصين للعمل في الكهنوت، وللعمل في المعابد الملكية. وكان ينظر إليهم على أنهم من المسؤولين في النظام الملكي، ولم يكن من الضروري أن تكون أصولهم القبيلة تابعة لقبيلة "لاوي"[٣].

ويشهد الكتاب المقدس على أن أبناء داوود كانوا كهنة[٤]، كما أن "صادوق" والذى استمر نسله في إنشاء وخدمة معبد القدس كلها لا تنتمي إلى قبيلة لاوي. وكذلك كان من حاشية الملك سليمان الذين خدموا ككاهناً "زابود بن ناثان" وصاحب الملك[٥]، بينما عين يربعام أيضاً كهنة من بين جميع الناس[٦].

---

(١) (صموئيل الأول ١٤: ٣ ؛ ٢١: ١-٢٠؛ ٢٢: ٩، ١٢).
(٢) حزقيال (٤٠: ٤٦؛ ٤٣: ١٩؛ ٤٤: ١٥)
(3) Haran Menahem, …, OP.CIT., Vol.16, P. 523.
(٤) (٢صمو ٨: ١٨).
(٥) (١ ملو ٤: ٥).
(٦) (١ملو ١٢: ٣١؛ ١٣: ٣٣).

وقد حدث تغير ملحوظ في المنازل الكهنوتية المهمة في بداية فترة الملكية. فقد فقدت أسرة "عالى" أهميتها وحل مكانها عائلة "صادوق" والتى خدمت بعد ذلك في كهنوت المعبد المركزي في القدس. وهي عائلة من عائلات "عالى" نشأت من الأنحاء المنتشرة في مدن "يهوذا وبنيامين"، وكانوا يعيشون في ١٣ بلده وهم جميعاً ينحدرون من نسل هارون(١).

فكان عدد الكهنة في أول الأمر قليلا، بيد أن عددهم ما فتىء يتزايد حتى اضطر الملك داوود – بمعاونة رئيس الكهنة صادوق – إلي تقسيمهم إلي أربعة وعشرين فرقة، منها ست عشرة من أسرة العازار، ثمان من عائلة ايثامار. وكانت كل فرقة تمارس وظائفها بالتتابع كل يوم سبت، وكما كانت كل فرقة تمارس الواجبات الدينية مرتين كل عام علي الأقل(٢).

وقد جاء في التوراة أنه حين قسم الله الأرض علي الأسباط الاثني عشر لم يحدد نصيبا لسبط لاوي بما فيهم الكهنة وانما خصص للكهنة أبناء هارون ثلاث عشرة مدينة في أنصبة أسباط يهوذا وشمعون وبنيامين(٣)، وقد أضيف إلي ذلك:

(عشر الأعشار المقررة للاويين ، كما اضيف إلي نصيب الكهنة أبناء هارون فداء الأبكار والرفائع(٤) – النذور(٥)– وللكهنة باكورات المحصولات(٦) – وللكهنة جزء من

(1) Haran Menahem, …, OP.CIT., Vol.16, P. 523.

(٢) (أخبار ١ ٢٤: ١-٦).

(٣) (يشوع ٢١: ١٣-١٨).

(٤) (عدد ١٨: ٢٥-٣٢؛ ٨-٢٠).

(٥) (لاويين ٢٧: ١-٣٣).

(٦) (خروج ٢٣: ١٩) ، (لاويين ٢: ١٤، ١٥) ، (تثنية ٢٦: ١-١١).

غنيمة الحرب[١] – وللكهنة خبز الوجوه ولحم التقدمات المقدسة أثناء خدمتهم في الهيكل[٢]).

ولقد اتخذت المؤسسات الدينية في عصر المملكة وعصر الانقسام موقفاً معادياً من النبوة. فالنبوة الحقة من أهم غاياتها الإصلاح ، وهو ما كان يتعارض مع أهداف المؤسسة الكهنوتية وطوائف المتنبئين والأنبياء الكذبة والأنبياء الشعبيين والعرافين ، الذين سعوا للكسب المادي وبخاصة في أيام الفساد الديني والسياسي والاجتماعي ، والتي كانت مناخاً ملائماً لعملهم. ولأن النبوة الحقة كانت بمثابة الضمير الحي للشعب ، بتصدي الأنبياء للفساد السياسي والاجتماعي الذي يمارسه الملوك ومستشاروهم من الكهنة وأنبياء البلاط ، فقد تعرضت النبوة أيضا في نفس العصر تقريباً إلى حالة عداء واضطهاد من جانب المؤسسة السياسية ممثلة في الملوك . وليس أدل علي ذلك مما حدث للنبي "إيليا" من اضطهاد علي يد الملك "آحاب بن عمري" وزوجته "إيزابل". وكان النفاق الذي يتبعه أنبياء البلاط لإدخال السرور علي قلوب الحكام والتنبؤ لهم بما يحبون، كان سبباً مباشراً في تعميق حالة العداء بين المؤسسة السياسية وبين الأنبياء الحقيقيين الذين اتبعوا أسلوب توبيخ الملوك والتصدي لانحرافاتهم وظلمهم[٣].

وبمجيئنا إلي القرن الثامن قبل الميلاد، نكون قد دخلنا ما يسمى بعصر النبوة الكلاسيكية، والذي يمتد من القرن الثامن وحتى القرن الرابع قبل الميلاد. وفي هذا العصر تحولت النبوة إلى مؤسسة دينية مستقلة عن المؤسسة الكهنوتية ، كما أصبح

---

(١) (عدد ٣١: ٢٥-٢٩).
(٢) (عدد ١٨: ٨-١٩) ، (لاويين ٦: ٢٤-٢٩) ، (لاويين ٧: ١-٣٨) ، (تثنية ١٨: ٣-٥).
(٣) محمد خليفة حسن ، تاريخ الديانة اليهودية ،..........................مرجع سابق ، صـ١٢٩-١٤٤.

من الممكن في ذلك العصر الفصل والتمييز بين "النبي" وغيره من الوظائف المشابهة الأخرى كالحالمين والرائين والعرافين والمتنبئين وغيرهم[١].

وتلخص دور أنبياء بني إسرائيل في عدة وظائف، منها: الإعلان للإنسان أن هناك إلهاً واحداً يكشف لهم عن نفسه، وعرض البدائل بين ما يمكن اختياره وبين نتائج ذلك الاختيار؛ أي مبدأ الخير والشر والثواب والعقاب ، وكذلك الاعتراض والاحتجاج عندما يسلك الناس طرق الشر. والأنبياء وهم يمارسون ذلك الدور لم يتخلوا عن الناس لأنهم – أي الأنبياء– ضمائر الناس. كذلك كان من وظائف الأنبياء الاهتمام بتأسيس مجتمع يحكمه الحب والعدل والحقيقة. وعلاوة علي ذلك ، كان الأنبياء يؤدون دورهم كمصلين ومبتهلين إلي الرب من أجل الشعب[٢].

((وَحَدَثَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ أَكْلِ عُشْبِ الأَرْضِ أَنِّي قُلْتُ أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ اصْفَحْ كَيْفَ يَقُومُ يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ صَغِيرٌ........وَإِذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ قَدْ دَعَا لِلْمُحَاكَمَةِ بِالنَّارِ فَأَكَلَتِ الْغَمْرَ الْعَظِيمَ وَأَكَلَتِ الْحَقْلَ. فَقُلْتُ أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ كُفَّ كَيْفَ يَقُومُ يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ صَغِيرٌ))[٣].

وربما يمكن وصف الوظائف السابقة بالوظائف الدينية والتي لم يقتصر دور الأنبياء علي أدائها وحدها ، بل هناك عدد من الوظائف الأخرى سياسية واجتماعية وأخلاقية : فقد كان الدور البارز للأنبياء في بني إسرائيل هو مشاركتهم في إصلاح الأوضاع السياسية وإبداء الرأي والمشورة في الأحداث السياسية الجسيمة كالسبي الآشوري

(١) حبيب سعيد ، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ١٩٧٧م، صـ١٨٦.
(٢) كارم محمود عزيز ، النموذج الفلكلوري للبطل في أسفار العهد القديم- دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم – جامعة الزقازيق، ١٩٩٧م،صـ٣١٠.
(٣) عاموس (٧: ٢-٥).

والبابلي وغيرها . وقد تجلت الوظيفة السياسية عند أنبياء بني إسرائيل في ثلاثة أشكال:

أولا: النقد السياسي ، كما فعل إيليا ومن بعده إرميا.

ثانيا: تدوين التاريخ الإسرائيلي ، كما فعل الأنبياء الأوائل (صموئيل وجاد وناثان).

ثالثا: تفسير التاريخ، وهو ما فعله الأنبياء المتأخرون سواء الكبار أو الصغار.

ومن الوظائف الاجتماعية والاقتصادية التي أداها أنبياء بني إسرائيل : تحليل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كان يعيش فيها بنو إسرائيل ، وإبراز الفساد والمطالبة بالإصلاح الاجتماعي وتحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل الاقتصادي بين أفراد المجتمع الإسرائيلي وذلك كما فعل كل من إيليا وهوشع وعاموس وإشعيا وغيرهم[١].

وقد قاد الملك يوشيا حفيد منسَّا إصلاحاً دينياً كبيراً، حيث فوض الكاهن الأكبر عام ٦٢١ق.م أن يقوم بعدة إصلاحات بالهيكل. وكان من أهمها العثور علي "كتاب الشريعة"[٢]. وبدأ الإصلاح مبنياً علي العزيمة للتخلص من كل الممارسات الدينية التي تدينها هذه التشريعات والوصايا[٣]. وكذلك لم يتوقف الملك عند حدود أورشليم وضواحيها، بل تمدد حتى غطي كل يهوذا وصلاً الي بيت إيل مدمراً ومسوياً بالأرض المذابح والنصب وسواري المرتفعات والأماكن المقدسة. كذلك تميز الاصلاح بأن جاء الملك بكل الكهنة في معابد يهوه إلى داخل أورشليم، وجعل تقديم القرابين مركزياً في

---

(١) محمد خليفة حسن ، تاريخ الديانة اليهودية .... مرجع سابق ، صـ١٥٩-١٧٢.
(٢) الوثيقة المعروفة للباحثين باسم (D) أو ناموس التثنية.
(٣) ٢ملوك (٢٣: ٤-١٤). وكذلك (Haran Menahem, …, OP.CIT., Vol.16, P. 522.).

أورشليم وحدها. وتقرر أن القرابين الصالحة هي القرابين التي تقدم في أورشليم فقط. وبذلك يتم إلغاء الكهانة الريفية والقروية وتحتم علي الشعب أن يذهب الي اورشليم لأنها مركز العبادة(١).

وبعد انقسام المملكة بعد موت سليمان إلى مملكتين، شمالية (اسرائيل) وكان المركز الديني لها في بيت إيل، وجنوبية (يهوذا) وكان المركز الديني لها هو هيكل أورشليم، فقدت العبادة المركزية وحدتها، وعندما قام البابليون والآشوريون بسبي المملكتين الشمالية والجنوبية وتدمير الهيكل ونهب ممتلكاته، بدأت الديانة اليهودية في الدخول تحت حكم الإمبراطوريات الكبرى (البابلية والفارسية واليونانية والرومانية) التي كانت تحتفظ لنفسها بسلطة القرار في الشؤون العسكرية والخارجية وتترك للشعوب المحكومة شيئاً من الاستقلال الذاتي لإدارة شئونها الدينية والداخلية، بدأت وظيفة الكاهن الأعظم تكتسب أهمية متزايدة، وخصوصاً أن الفُرس كانوا يفضلون التعاون مع طبقة كهنوتية مأمونة الجانب على التعاون مع أرستقراطية عسكرية أو مع أعضاء أسرة داود المالكة. فإن مؤسسة الكهانة استمرت بعد أن أخذت شكلاً جديداً هو الحاخامية حيث يحل الحاخام محل الكاهن(٢).

ويمكن القول بأن، تمتعت الديانة اليهودية بالكثير من رجال الدين في فترات كثيرة من مراحلها، ففكرة الكهنوت لم تكن من اختراع اليهودية بل تقليد لما كان في العبادات الوثنية، متأثرين بالشعوب التى عاشوا بينها، فالديانة اليهودية ديانة كهنوتية؛ إذ إن الكهنة هم الذين يقومون بتعليم وتفسير التوراة، والافتاء في أمور الدين، وهم الوسطاء

---

(١) فراس السواح .... مرجع سابق ، صـ١٣٢-١٣٤ باختصار.
(٢) عبد الوهاب المسيري،..............................مرجع سابق ، صـ١٥٤.

بين اليهود وإلههم يهوه، وهم الذين يتقنون الشريعة، ويوجهون الشعب اليهودي في ممارسة شعائره الدينية، وكانت وظيفة الكهان عندهم وراثية، وقد حصرت في نسل هارون (عليه السلام)، وهم اللاويون. والكهنة هم المسئولون عما في الديانة اليهودية من عقائد وثنية نقلوها عن الشعوب التي عاشوا بينها، ولقد لعب الكهنة دوراً كبيراً في توجيه نصوص العهد القديم وشرائعه إلي الوجهة التى تتفق مع مصالحهم. كذلك كان للأنبياء دوراً هاما في المجتمع اليهودي سياسياً واجتماعياً ودينياً، فكان كلما ابتعد "بنى إسرائيل" عن عبادة الإله الواحد "يهوه" عادوا بهم إلى الطريق القويم، ولذلك نجد أن هناك الكثير من الأنبياء الموجودين داخل الديانة اليهودية.